

الأبعاد الجغرافية لتفشي فايروس كورونا (كوفيد - ١٩)

أ.م.د. أياد عبد علي سلمان الشمري
م.م. علي كريم حميد الشمري
كلية التربية الاساسية / جامعة واسط

الخلاصة:

يهدف البحث إلى تحديد الابعاد الجغرافية والبيئية لفايروس كورونا - كوفيد ١٩، من خلال المنهج الجغرافي الذي يتناول التحليل المكاني والزمني للوباء، والاثار الناتجة فضلاً عن السيناريوهات المستقبلية المتوقعة لما بعد الوباء، ولأجل رصد الاتجاه العام لانتشار الفايروس وتحديد بؤره الرئيسية، الى جانب تتبع مساره الزمني واتجاهات توسع هذا الوباء وانحساره تناول البحث التوزيع المكاني للانتشار المكاني للوباء في العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة مع اشارة الى دول الجوار الاقليمي كون العراق يرتبط بها بعلاقات تجارية وسياحية ودينية وعلمية اذ يمكن ان تكون هذه الفعاليات سبب في نقل الفايروس اذا ما علمنا بسرعة انتقاله عن طريق العدوى والملامسة.

وعليه تبين من خلال البحث ان اكبر مناطق انتشار الفايروس على مستوى العالم سجلت اصابات هي دول (امريكا، والمانيا) اما الوفيات فقد سجلت اعلاها في امريكا واسبانيا اما على مستوى الشرق الاوسط فقد سجلت ايران اعلى معدل في عدد الإصابات والوفيات . وعلى مستوى العراق فقد تفوقت العاصمة بغداد على جميع المحافظات في عدد الاصابات والوفيات، وفي البعد الزمني اتضح انه لا يوجد اتجاه ثابت في مكان معين لانتشار او انحسار الفايروس، فالوباء متنقل ومتغير، وحالات الإصابة والشفاء واعداد الوفيات غير ثابتة .

وانضح من البحث ان الوباء لا تقتصر اثاره على الجانب الصحي فقط بل له آثاراً بيئية واجتماعية وأقتصادية وسياسية على السكان والمجتمع العالمي والاقليمي والمحلي، وان تلك الاثار تقود الى توقع منطقي بحدوث انعكاسات في المستقبل القريب، اذ توقع البحث سيناريوهات التغير المستقبلي على المستويات (البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية).

الكلمات المفتاحية: وباء كوفيد ١٩، جائحة كورونا، تحليل مكاني، تحليل زمني، الاثار والانعكاسات، السيناريوهات المستقبلية المتوقعة.



Geographical Dimensions of the Corona Virus Outbreak (Covid 19)

Dr. Ayad Abdul Ali Salman

M. Ali Kareem Hameed

College of Basic Education - Wasit University

Email: ayads@uowasit.edu.iq

Abstract

The research aims to determine the geographical and environmental dimensions of the Corona-Covid 19 virus, through a geographical approach that addresses the spatial and temporal analysis of the epidemic, the resulting effects as well as the expected future post-epidemic scenarios, in order to monitor the general trend of the spread of the virus and define its main focuses, as well as track its temporal path And the directions of the expansion of this epidemic and its decline The research dealt with the spatial distribution of the spatial spread of the epidemic in the world in general and Iraq in particular, with a reference to the regional neighboring countries, since Iraq is associated with commercial, tourism, religious and scientific relations, as this could be Events cause the transfer of the virus if we learned quickly move through infection and contact.

Therefore, it was found through research that the largest areas of HIV prevalence in the world recorded infections are countries (America and Germany). As for deaths, they were recorded highest in America and Spain. As for the Middle East countries, Iran has recorded the highest rate of infections and deaths. On the level of Iraq, the capital has surpassed the capital. Baghdad over all provinces in the number of injuries and deaths, and in the temporal dimension it became clear that there is no fixed trend in a particular place for the spread or decline of the virus, the epidemic is mobile and variable, and cases of infection, recovery and death numbers are not fixed.

It was clear from the research that the epidemic has not only its effects on the health side, but also has environmental, social, economic and political effects on the population and the global, regional and local community, and that these effects lead to a logical expectation of repercussions in the near future, as the research predicted scenarios of future change at the levels (environmental and social) Economic and political.

Keywords: Covid 19 epidemic, Corona pandemic, spatial analysis, temporal analysis, effects and implications, expected future scenarios.....

المقدمة

ظهر الفيروس التاجي البشري الثالث (CoV) من أصل حيواني في ديسمبر ٢٠١٩ ، مع مجموعة من المرضى الذين لديهم صلات بسوق هوانان جنوب الصين للمأكولات البحرية في ووهان ، مقاطعة هوبي على غرار الالتهاب الرئوي المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS-CoV) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية التنفسية (MERS-CoV) ، أظهر المرضى أعراض الالتهاب الرئوي الفيروسي بما في ذلك الحمى وصعوبة التنفس وتسلسل الرئة الثنائي في الحالات الأكثر شدة . تم تحديد التقارير الإخبارية للمرضى الذين يعانون من التهاب رئوي غير معروف لأول مرة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر مع لجنة الصحة لبلدية ووهان قائلة أنهم كانوا يراقبون الوضع عن كثب (الشكل ١). في ١ يناير ٢٠٢٠ ، تم إغلاق سوق المأكولات البحرية وتطهيره في حين أن الدول التي لديها روابط سفر إلى ووهان في حالة تأهب قصوى للمسافرين المحتملين الذين يعانون من أمراض الجهاز التنفسي غير المبررة. بعد تكهنات واسعة النطاق حول عامل مسبب ، أكد المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) تقريرًا نشرته صحيفة وول ستريت جورنال وأعلن عن تحديد رواية CoV جديدة في ٩ يناير . تم عزل رواية (2019-nCoV) CoV من مريض واحد وتم التحقق منها لاحقًا في ١٦ مريضًا إضافيًا . على الرغم من عدم تأكيد حدوث الالتهاب الرئوي الفيروسي بعد ، إلا أنه تم التنبؤ بسرعة ٢٠١٩-nCoV على أنها السبب المحتمل^(١). وفي ٢١ يناير ٢٠٢٠ ، تم تأكيد ٤٤٠ حالة (بما في ذلك تسع وفيات) عبر ١٣ مقاطعة في الصين، بالإضافة إلى الحالات المشتبه بها في مقاطعات أخرى متعددة . وفي ٢٢ يناير تم اكتشاف حالات مؤكدة للمسافرين من ووهان مع ظهور الأعراض في أو قبل ١٨ يناير خارج البر الرئيسي للصين في تايلاند (٣ حالات)، اليابان (حالة واحدة)، كوريا الجنوبية (حالة واحدة)، تايوان (حالة واحدة) والولايات المتحدة (حالة واحدة)^(٢). وفي ٢٠ يناير تم توسيع التفشي إلى أجزاء أخرى من الصين (بكين وشنغهاي وشننتشن) بالإضافة إلى حالات مصدرة أخرى إلى كوريا الجنوبية وحتى ٢٤ يناير اتسع العدد الإجمالي للحالات إلى ٨٧٠ حالة على الأقل مع ٢٦ حالة وفاة في ٢٥ مقاطعة في الصين و ١٩ حالة تم تصديرها في ١٠ دول . فرضت سلطات الصحة العامة الحجر الصحي على السفر من ووهان للحد من انتشار الفيروس وتشير التقارير إلى

(1) Lisa E. Gralinski and Vineet D. Menachery, Return of the Coronavirus: 2019-nCoV, *Viruses* 2019, 12, 135, p 1 .

(2) Estimating the potential total number of novel Coronavirus cases in Wuhan City, China, Report 2 , 2020, P.1 .

عزل مدن صينية أخرى. (٣) وعلاوة على ذلك أكدت السلطات الصينية أدلة على انتقال العدوى من شخص لآخر، كما سمحت للباحثين حول العالم ببدء التحليل CoV الجديد .

ولما كان هذا الفيروس سريع الانتقال نتج عن البطء في تشخيصه وزيادة عودة المسافرين من الصين الى دولهم الاصلية زادت وتيرة انتشاره بسرعة كبيرة لتصبح بذلك ايطاليا من اكبر البؤر التي تضررت في اوربا تقابله في اسيا والشرق الاوسط جمهورية ايران البؤرة الاكبر والخطر على دول غرب اسيا والعراق بالتحديد . في الخلاصة يمكن القول ان التأخير في تأكيد الحالات المصدرة والإبلاغ عنها ومعلومات غير المكتملة حول تواريخ ظهور الأعراض مع العدد الصغير جداً من الحالات المصدرة يعني أننا غير قادرين على تقدير معدل نمو الوباء في الوقت الحالي. فهناك تأخير متوسط لمدة ١٠ أيام بين الإصابة والكشف، كما يشمل فترة حضانة تتراوح بين ٥ و ٦ أيام او اكثر، وتأخيراً يتراوح من ٤ إلى ٥ أيام من بداية الأعراض إلى اكتشاف دخول المستشفى علماً انه بلغ إجمالي حجم السفر الدولي من ووهان على مدى الشهرين الماضيين (٣,٣٠١) مسافر يومياً. (٤)

١. مشكلة البحث **Problem of Research**: خطأ البحث مشكلته الرئيسة بالسؤال الآتي:

ماهي الابعاد الجغرافية لفايروس كورونا - كوفيد ١٩؟

٢. فرضية البحث **Hypothesis of Research**: بناءً على السؤال المطروح في مشكلة البحث يفترض البحث وجود ابعاد مكانية - زمانية لانتشار فايروس كورونا - كوفيد ١٩، وانه شكل خطورة لدرجة تحولة الى جائحة مما انعكس على المجتمعات العالمية والمحلية على المستوى البيئي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

٣. أهمية البحث **Importance of Research**: تكمن أهمية البحث في ثلاث محاور، الاول: التحليل الزمني والمكاني للبيانات الحديثة للوباء المرصود مدعم بالخرائط والاشكال البيانية، وذلك لأعطاء نظرة شاملة ومتكاملة عن حجم الوباء ومديات انتشاره، الثاني : مناقشة اهم الآثار (البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية) الناجمة عن هذا الفايروس . اما الثالث : فيعالج السيناريوهات المستقبلية لفترة مابعد انتهاء نقشي الفايروس من خلال الاحتمالية الجغرافية القائمة على التنبؤ . ووفقاً لهذا المحاور أسترعى الاهتمام لبحث الموضوع .

(3) Lisa E. Gralinski and Vineet D. Menachery, op, Cit, p2 .

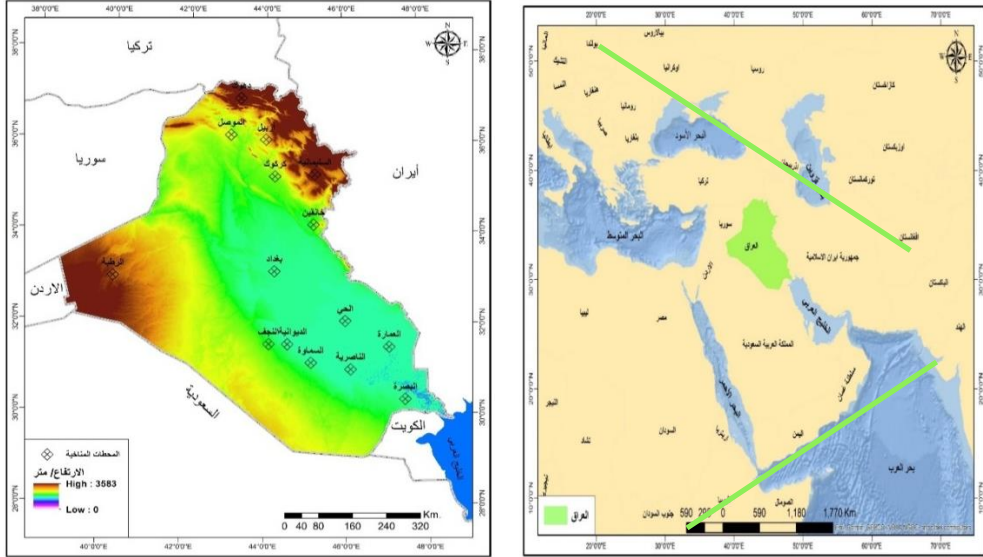
(4) Estimating the potential total number of novel Coronavirus cases in Wuhan City, op, Cit, P.2 .

٤. **حدود البحث Boundaries of Research**: تشتمل حدود البحث على ثلاث مسارات وهي (الحدود المكانية والحدود الزمانية والحدود الموضوعية) . تتبع الحدود المكانية مناطق انتشار الفايروس الرئيسة على مستوى العالم، مع اشارة الى دول الشرق الاوسط ليتسع ويفصل في النطاق المحلي للعراق، الذي يشغل موقعاً مهماً في اقليم غرب اسيا، اذ تحده من الشرق الجمهورية الاسلامية الايرانية والتي تمثل بؤرة كبيرة للوباء، ومن الشمال تركيا، ومن الغرب شمالاً ووسطاً وجنوباً سوريا والأردن والسعودية تبعاً، وصولاً للجنوب إذ دولة الكويت؛ بمساحته البالغة (٤٣٥٠٥٢ كم^٢)^(١)، خريطة (١) .

اما الحدود الزمانية فتتمثل بالتتابع الزمني لانتشار فايروس كورونا - كوفيد ١٩ للمدة من ١٣/ كانون الثاني الى ١٧/ نيسان وفقاً للبيانات المستحصلة من المواقع الرسمية لمنظمة الصحة العالمية (W.h.o) ووزارة الصحة العراقية والمنظمات الدولية الناشطة في هذا المجال . اما الحدود الموضوعية فقد تمثلت بتتابع التوزيع المكاني والمسار العام لانتشار الفايروس وانحساره فضلاً الاثار المترتبة على ذلك والسيناريوهات المتوقعة حدوثها بعدة انتهائه .

٥. **منهج البحث Approach of the Study** : اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي - التحليلي وذلك للإجابة على التساؤل المطروح في مشكلة البحث وإيجاد العلاقات المكانية بين عناصر الظاهرة وربطها مكانياً بالتحليل والوضوح وللبرهنة على مدى تحقيق فرضية البحث كما اعتمد البحث في تحديد مسار واتجاه انتشار الفايروس الاشكال البيانية والخرائط كوسيلة لتوظيف تلك البيانات في التحليل المكاني والزمني له .

خريطة (١) الموقع الجغرافي للعراق من محيطه العربي ودول الشرق الاوسط



المصدر: الباحثان بالاعتماد على Esri, Garmin, GEBCO, NoAA, GDC, and other contributors . ARC GIS 10.4.1/ DEM

ثانياً: عرض نتائج البحث ومناقشتها A Review Result and Debate

يتناول العرض العام لنتائج البحث التوزيع المكاني والزمني لفايروس كورونا - كوفيد ١٩ في العالم ودول الشرق الاوسط والعراق وعلى النحو الاتي :

على مستوى العالم وصل انتشاره الى اكثر من ١٦٠ دولة، اذ بلغ العدد الاجمالي للمتأثرين بالفايروس لغاية ٢٠٢٠-٤-١٧ ما يقارب (٢,٢٣٥,٨٣٧) شخص، توزعوا ما بين: المصابون (١,٥١٢,٣٦٨) اصابة، والوفيات (١٥٣,٥١٦) وفاة، والمتعافون (٥٦٩,٩٥٣) شخص حيث يلاحظ من الجدول (١). تصدر الولايات المتحدة دول العالم من حيث اعداد الاصابة بالفايروس تليها اسبانيا وايطاليا وفرنسا والمانيا وبريطانيا في اوربا ثم الصين وايران في اسيا. والخريطة (٢) والشكل (١) .

جدول (١) اعلى ثمان دول متأثرة بفايروس كورونا لغاية ١٧-٤-٢٠٢٠

الدولة	المتعافون	وفيات	مصابون	الاجمالي
امريكا	٥٩,١٥٨	٣٦,٩٢٢	٦٠٤,١٥٤	٧٠٠,٢٣٤
اسبانيا	٤٧,٧٩٧	١٩,٦٣١	٩٣,٧٣٩	١٨٨,١٦٧
ايطاليا	٤٢,٧٢٧	٢٢,٧٤٥	١٠٦,٩٦٢	١٧٢,٤٣٤
فرنسا	٤٣,٤٢٠	١٨,٦٨١	٩٤,٨٦٨	١٤٧,٩٦٩
المانيا	٨٣,١١٤	٤,٣٢٦	٥٣,٤٤٦	١٤٠,٨٨٦
بريطانيا	-	١٤,٥٧٦	٩٣,٧٧٢	١٠٨,٦٩٢
الصين	٧٧,٩٤٤	٤,٦٣٢	١١٦	٨٢,٦٩٢
ايران	٥٤,٠٦٤	٤,٩٥٨	٢٠,٤٧٢	٧٩,٤٩٤

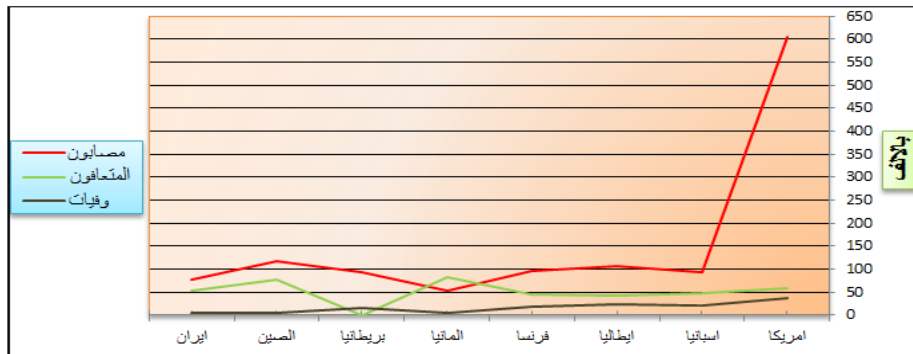
المصدر: الباحثان بالاعتماد على منظمة الصحة العالمية (WHO).

خريطة (٢) التوزيع المكاني لحالات الاصابة بفايروس كورونا لغاية ١٧-٤-٢٠٢٠



المصدر: منظمة الصحة العالمية (WHO).

شكل (١) المنحنى الوبائي لحالات الاصابة والمتعافين والوفيات اعلى ثمان دول متأثرة بفايروس كورونا



المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

اما في الشرق الاوسط لغاية تاريخ ١٦/٤/٢٠٢٠ فيلاحظ من الجدول (٢) ان أكبر عدد لحالات الاصابة سجلت في ايران بمقدار (٧٧٩٩٥) اصابة، فيما بلغ سجل اليمن ادنى مقدار اصابة وهي اصابة واحدة، ان كثرة حالات الاصابة في ايران وتحولها الى بؤرة قد يعود الى علاقاتها الوطيدة مع الصين، بالإضافة الى ذلك ان ايران لم تعلن عن حالة الوباء لمصادفة الوباء مع الانتخابات البرلمانية الايرانية وتخوفوا من عدم مشاركة الشعب الايراني فيها فتم تأجيل الاعلان عن الوباء بعد الانتخابات مباشرة والتي حدث خلالها العديد من حالات التلامس وانتقال العدوى، اما عدد الاجمالي المتعافين فكان اكبر عدد لهم في دولة ايران بمقدار (٥٢٢٢٩) شخص واقل عدد لهم في دولة اليمن، اما الاعداد الاجمالية للوفيات فكان اكبر عدد لهم في دولة ايران بمقدار (٤٨٦٩) متوفي واقلها في دولة اليمن التي لم تسجل اي حالة وفاة، لاحظ الشكل (٢) .

جدول (٢) حالات الاصابة والمتعافين والوفيات في الشرق الاوسط لغاية ١٦/٤/٢٠٢٠

العدد الاجمالي للوفيات	العدد الاجمالي للمتعافين	العدد الاجمالي للاصابات المؤكدة	دول الشرق الاوسط
٢٩	٤٤	٧٩٤	افغانستان
٢	٦٢	٢٩٤	فلسطين
٣٣	١٠٣٤	٥٣٦٥	الامارات
٧	٢٥٠	٤٠١	الاردن
٤٨٦٩	٥٢٢٢٩	٧٧٩٩٥	ايران
١٢٨	١٦٤٥	٦٩١٩	باكستان
٧	٧٠٣	١٦٩٨	البحرين
٣٥	٤٣	٧٨٠	تونس
٢	٧٣	٥٩١	جيبوتي
٥	٣	٣٢	السودان
٢	٥	٣٣	سوريا
٥	٢	٨٠	الصومال
٨٠	٨٥٦	١٤٣٤	العراق
٤	١٧٦	١٠١٩	عمان
٧	٤١٥	٤١٠٣	قطر
٣	٢٠٦	١٥٢٤	الكويت
٢١	٨٥	٦٦٣	لبنان
١	١١	٤٨	ليبيا
١٨٣	٥٥٣	٢٥٠٥	مصر
١٢٨	٢٤٧	٢٢٥١	المغرب
٨٣	٩٩٠	٦٣٨٠	السعودية
-	-	١	اليمن
٥٦٣٤	٥٩٦٣٢	١١٤٩١٠	المجموع

المصدر: منظمة الصحة العالمية (WHO)، المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، طبقاً للبيانات الوارد من وزارة الصحة للدول اعلاه .

الشهر بزيادة واضحة لتسجل خلال السابع عشر من الشهر نفسه ١٥٤ إصابة مؤكدة وكالعادة استحوذت محافظة بغداد

العدد الاكبر ٦٩ إصابة في المقابل ارتقت نسبة الوفيات هي الاخرى الى ١١ حالة . وفي ٣/١٩ بلغ العدد الاجمالي المؤكد لحالات الإصابة في فايروس كورونا- كوفيد ١٩، ١٧٧ إصابة في المقابل سجلت حالات الشفاء ٤٩ حالة اما الوفيات فقد بلغت ١٢ حالة وفاة علماً ان عدد الاصابات في بغداد وحدها بلغ ٧٨ حالة . استمر المنحنى الوبائي بالارتفاع ليسجل في ٣/٢٠ أعلى عدد من الاصابات ٢٠٨ حالة إصابة وبعد هذا اليوم الاعنف وبأثنا اذا بدأت محافظتي النجف والبصرة تنافس محافظة السليمانية في عدد الاصابات مما ينذر بكارثة صحية متوقعة علماً ان عدد الوفيات هو الاخر ارتفع اذ ارتفعت الى ١٧ حالة وفاة . وفي اليوم التالي بلغ عدد الاصابات ٢١٤ حالة اما الوفيات فقد بلغت ١٧ حالة فيما بلغت حالات الشفاء ٥٢ حالة شفاء وفي ٣/٢٢ ارتفع العدد الى ٢٣٣ إصابة مؤكدة تقابلها ٢٠ حالة وفاة و٥٧ حالة شفاء تامة . سجل اليوم التالي ٣/٢٣ ارتفاع واضح في اعداد الاصابات اذ بلغت ٢٧٠ إصابة سجلت بغداد الاصابة ١٠١ تلتها السليمانية والنجف بواقع (٢٦ ، ٢٢) إصابة على التوالي، فيما دخلت محافظة كربلاء كمنافس للبصرة لتسجل ١٦ إصابة فيما بلغت حالت الوفاة ٢٦ بينما ارتفع حالات الشفاء الى ٧١ حالة .^(٥) استمرت حالات الإصابة بالتزايد التدريجي خلال الاسبوع الاخير من شهر مارس والاسبوع الاول من شهر ابريل/ نيسان انظر الخريطة (٤) ويمكن القول ان السبب في ذلك يعود الى زيادة حالات الفحص المختبري فضلاً عن ان لفترة حضانة الفايروس الأثر في تأخر .

(٥) جمهورية العراق، وزارة الصحة، الموقف الوبائي لفايروس كورونا في العراق .

جدول (٣) حالات الاصابة والشفاء والوفيات المسجلة في العراق من للمدة من ٢٤/٢٠٠٦ الى ١٨/٤/٢٠٢٠

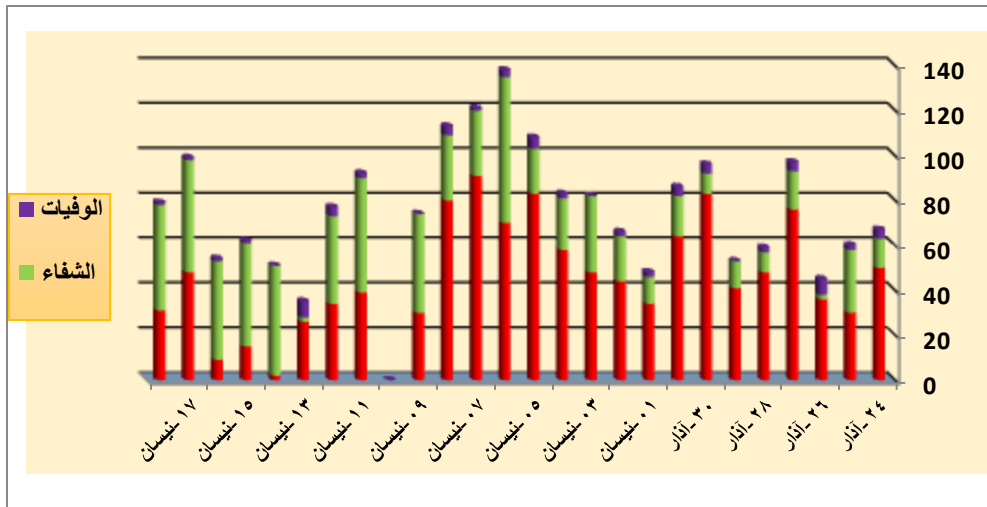
الوفيات	الشفاء	الاصابات	تاريخ الاصابات
١٩	٢١٤	٣٤٣	٢/٢٤ - ٢/٢٣
٤	١٣	٥٠	٣/٢٤
٢	٢٨	٣٠	٣/٢٥
٧	٢	٣٦	٣/٢٦
٤	١٧	٧٦	٣/٢٧
٢	٩	٤٨	٣/٢٨
٠	١٢	٤١	٣/٢٩
٤	٩	٨٣	٣/٣٠
٤	١٨	٦٤	٣/٣١
٢	١٢	٣٤	٤/١
٢	٢٠	٤٤	٤/٢
٠	٣٤	٤٨	٤/٣
٢	٢٣	٥٨	٤/٤
٥	٢٠	٨٣	٤/٥
٣	٦٥	٧٠	٤/٦
١	٢٩	٩١	٤/٧
٤	٢٩	٨٠	٤/٨
٠	٤٤	٣٠	٤/٩
-	-	-	٤/١٠
٢	٥١	٣٩	٤/١١
٤	٣٩	٣٤	٤/١٢
٧	٢	٢٦	٤/١٣
٠	٤٩	٢	٤/١٤
١	٤٦	١٥	٤/١٥
١	٤٤	٩	٤/١٦
١	٥٠	٤٨	٤/١٧
١	٤٧	٣١	٤/١٨
٨٢	٩٢٦	١٥١٣	المجموع

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الصحة، بيانات منشورة.

(*) تباينت الاعداد للمدة من ٢٤/٢٠٠٦ - ٣/٢٣ فضلاً عن قلة الفحوصات اليومية والاشتباه في حالات الاصابة.

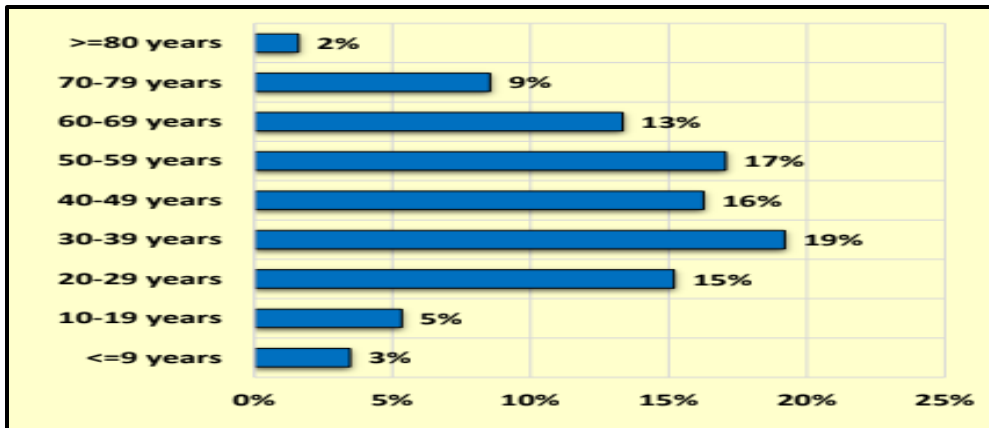
ومما تجدر الإشارة اليه هو ارتفاع نسبة الاصابات بين الذكور الى الاناث اذ بلغت ٥٥% للذكور و ٤٥% للاناث . مما انعكس على حالات الوفيات اذ بلغت ٦٦% للذكور و ٣٤% للاناث اما بالنسبة للاعمار فقد استحوذت الفئة العمرية من ٣٠ - ٣٩ سنة اعلى نسبة من الاصابات ١٩ % . انظر الشكل (٤) .

شكل (٣) حالات الاصابة والشفاء والوفيات المسجلة في العراق من للمدة من ٢/٢٤ الى ١٨/٤/٢٠٢٠



المصدر : الباحثان بالاعتماد على الجدول (٣) .

شكل (٤) توزيع الفئات العمرية لحالات CoViD-19 في العراق لغاية ٢٩ مارس ٢٠٢٠

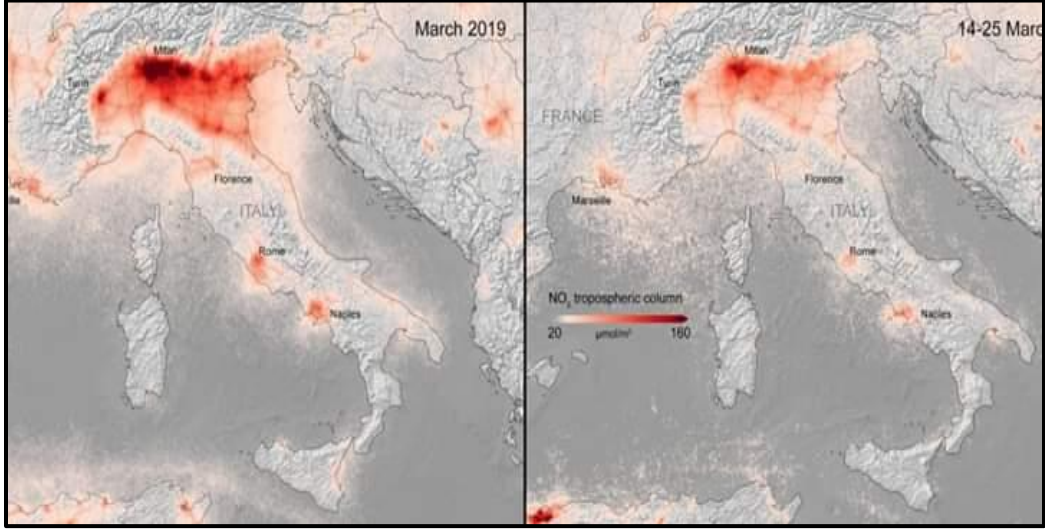


Source : Yasir Y. Majeed et al, Situation Report CoViD-19, Field Epidemiology Training Program, Iraqi Ministry of Health , 29 March 2020, p 5 .

ثالثاً : الآثار الجغرافية لفايروس كورونا - كوفيد ١٩ .

كثيراً ما تؤدي الحروب والأوبئة، بجانب نتائجها الكارثية، الى نتائج في صالح البشرية ففي الاثر البيئي لوحظ تحول الخسائر المادية الكبيرة للانسان الى مكسب كبير الى كوكب الارض، الي استطاع تجديد نفسه بعد مئات السنين من التلوث براً وجواً وبحراً، اذ ادت اجراءات العزل الى اغلاق المصانع وتعطيل قطاع النقل والمواصلات فضلاً عن تراجع حركة الطيران بجانب تراجع استهلاك الوقود ليدعم ذلك انخفاض مستويات التلوث وتحسين جودة الهواء حيث بينت المواقع الخاصة بمراقبة جودة الهواء (AQI) ان قيمة مؤشر نوعية الهواء لمعظم المواقع قد انحسرت ضمن الفئة الجيدة والمعتدلة وهي ظاهرة فريدة تحدث خلال هذا القرن . وقد اظهرت صور الاقمار الصناعية التي رصدها وكالة ناسا الفضائية تراجع نسب التلوث في الصين، انظر المرئية (١) التي توضح اختفاء سحب الغازات الملوثة بعد تباطؤ النشاط الاقتصادي وتوقف قطاع النقل وتراجع استهلاك الوقود نتيجة انتشار الفايروس . كما شهدت منطقة هوبي الصناعية (التي تحوي ووهان) وحدها انخفاض في نسبة التلوث بنسبة ٢١,٥% خلال شهر مارس مقارنة بالعام الماضي اما في مدينة لندن فقد انخفضت نسبة التلوث الى (٦٧%)، وفي ايطاليا وبالتحديد فينيسا في حالة فريدة منذ عقود بدأت الاسماك تطفو قريباً من السطح في دلالة على وفرة الاوكسجين . كذلك شهدت الولايات المتحدة الامريكية انخفاض ملحوظ في نسبة غاز ثنائي اوكسيد الكبريت وهو الملوث الاكبر فيها. واذا ما استمرت الحال على ما هو عليه قد تستعيد طبقة الاوزون جزءاً مما فقدته، وحتى ذوبان الجليد في القطبين والتغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة سينخفض وتيرته على المدى المنظور. وعلى مستوى العراق لوحظ انخفاض درجات الحرارة واستمرار الربيع ضمن مدة اطول من المعتاد بال عقود الاخيرة التي غالباً ما تقطع بدخول حارة الصيف المفاجئ. كل ذلك مؤشراً مهم للإدراك بان اكبر كائن عابث في الطبيعة هو الانسان، اذ يتجدد الكوكب بدون تدخل الانسان بصورة كبيرة . وبهذا قد يكون الفايروس من جهة اخرى اداة طبيعية لتحقيق التوازن البيئي بالقوة وايقاف تدمير النظام البيئي لمواجهة تعصب الانسان وانانيته .

مرئية (٢) تبين اختفاء سحب الغازات الملوثة فوق الصين الفرق الصورتين عام كامل



المصدر: ESA-Copernicus and NASA

اما في الجانب الاقتصادي فتعد جائحة كورونا (كوفيد - ١٩) أكبر أزمة عالمية في هذا القرن . وهي أزمة هائلة في عمقها وحجمها حيث تهدد اثارها الصحية حوالي ٨ مليار شخص على وجه الأرض ومن المرجح ان يتجاوز التأثير المالي والاقتصادي لهذه الأزمة ما حدث في الركود الكبير عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ . اذ تستطيع كل أزمة بمفردها أن تسبب صدمة زلزالية تغير على نحو دائم النظام الدولي وتوازن القوى كما نعرفه . فقد لوحظ ان اكثر الدول تضرراً بالإصابة بالفايروس هي الدول الغنية ذات الاقتصادات الكبيرة، واقل الدول تضرراً وتأثراً هي الدول النامية والفقيرة، كون تلك الدول لها زوار سياح من مناطق مختلفة من العالم وبها اختلاط عال بين المجتمعات المختلفة، وفي الجانب المادي فان اقتصاد تلك البلدان تأثر بدرجة كبيرة وقد تنهار بسبب نظامها الرأسمالي الذي ليس للدولة دوراً في دعمه، بل فقط جمع الضرائب منه.

ان ظروف الجائحة ادت الى توقف معظم القطاعات الاقتصادية باستثناء الزراعة كالصناعة والسياحة لاسيما السياحة الدينية في العراق وايران والسعودية وانكماش التجارة العالمية بحوالي ٣٢% وانذرت منظمة التجارة العالمية بأعمق ركود اقتصادي يواجهه العالم وحدث كساد عالمي يقارب الكساد الذي حل بالعالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومن الاثار الاقتصادية الاخرى انخفاض اسعار النفط وتراجع استهلاكه وكان درساً قاسياً للدول احادية السلعة كالعراق، الى جانب

ترجع اقتصاديات الدول ادى الى تراجع دعم الولايات المتحدة من التزاماتها اتجاه منظمة الصحة العالمية، ومن الانعكاسات الاخطر تسريح الايدي العاملة التي قد تؤدي الى انتشار الجريمة المنظمة والفوضى، وفي اخر الاجراءات بتاريخ ١٣/٤/٢٠٢٠ طردت السعودية (٣٠٠) شخص من العمالة الاثيوبية، مما ينعكس على تآثر اقتصادها، ويزيد من احتمالات انتشار الوباء فيها، كما اثرت الحالة الاقتصادية على توقف المعونات الاقتصادية الى البلدان الفقيرة والتي تضربها المجاعات والحروب .

وفي الجانب الاجتماعي ونظراً للعادات والتقاليد في المجتمعات المختلفة بالمصافحة والتقبيل والتواصل مع الاقارب في تجمعات الأفراح والأتراح وغيرها، كان الجانب الاجتماعي احد الاسباب في انتشار الوباء في العديد من الدول كون الفايروس ينتقل بالعطس والملامسة والمصافحة والاسطح المعدنية، لذا كان التباعد الاجتماعي ضرورة ملحة للحيلولة دون انتشار الفايروس بصورة اكبر، وان التباعد الاجتماعي^(٢)(*) مفهوم جديد نتج عن تفشي الوباء في العالم، وهنا يقصد به ترك مسافة امنة من محيطك الاجتماعي وهي تكون اكبر من المسافة المعتاد عليها في الظروف الطبيعية لتجنب الاتصال المباشر مع الاشخاص ونقل عدوى الفايروس. ومن الوسائل الاخرى الناجمة لمكافحة انتشار العدوى هي الحجر المنزلي. ان كلا المفهومين (التباعد الاجتماعي، العزل او الحجر المنزلي) كانت له انعكاسات وتداعيات من اهم الانعكاسات هو التقارب الاجتماعي داخل العائلة والاقارب وفي الوقت نفسه التباعد الاجتماعي عن محيط الاصدقاء ومحيط العمل، وذلك الامر ادى في بعض الظروف الى زيادة حالات الطلاق والمشاكل العائلية، حالات الانتحار، وحذرت الامم المتحدة من خطر تعنيف النساء في العراق ودول اخرى. الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي فيه خطورة ناتجة عن الاثار سلبية التي يتركها على شخصية الانسان والحالة النفسية سواء كان لدى الاطفال او الشباب او الكبار السن من الذكور والاناث .

ومن جانب اخر بينت الازمات اختلاف طبيعة المجتمعات وميولهم الحقيقية عند غياب القانون، ففي الوقت الذي انتشر في العراق وبعض الدول العربية والاسلامية مبدأ التكافل والتعاون الاجتماعي ومساعدة الفقراء، يلاحظ اقبال كبير على شراء الاسلحة في مجتمع الولايات المتحدة الامريكية، الى جانب اثاره النعرات والصراعات العنصرية بين الصينيين والامريكان في الولايات المتحدة، بالرغم من كون الوباء لا يميز بين العرق واللون والطبقات الاجتماعية الغنية او الفقيرة والمناصب العليا والموظف البسيط .

(*) نتجنب الخلط مع مفهوم البعد الاجتماعي في حالات مرض التوحد والجوانب النفسية.

اما على المستوى السياسي فلم يبلغ التعاون الدولي حتى الان، مستوى كاف على الإطلاق . فإذا كانت الولايات المتحدة والصين، أقوى دول العالم لا تستطيعان تجاوز حربيهما الكلامية حول الطرف المسؤول عن الأزمة وقيادتهما بفعالية أكبر، فان ذلك سوف يؤدي الى تضاؤل مصداقية البلدين على نحو كبير جدا . اما إذا لم يتمكن الاتحاد الأوروبي من تقديم المزيد من المساعدة إلى ٥٠٠ مليون مواطن، فان الحكومات الوطنية مستقبلا قد تسترجع المزيد من السلطة من بروكسل .

وعليه فلم ينظر العالم إلى الولايات المتحدة على أنها زعيم دولي بعد الآن، ولن يُنظر إليها على أنها رائدة دولية و ذلك بسبب عدم كفاءة حكومتها فلما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عام ٢٠١٧، عن استراتيجية جديدة للأمن القومي تتمحور حول التنافس بين القوى العظمى الا ان فيروس كورونا (كوفيد -١٩) اثبت بأن هذه الاستراتيجية غير كافية فحتى لو كانت الولايات المتحدة تتمتع بالهيمنة كونها قوة عظمى، الا إنها لن تستطيع حماية أمنها من خلال التصرف بمفردها. لقد لخص ريتشارد دانزيج المشكلة في عام ٢٠١٨ قائلا " تتصف تقنيات القرن الحادي والعشرين بانها عالمية ليس فقط في توزيعها، ولكن أيضا في عواقبها . فمصادر الأمراض وأنظمة الذكاء الاصطناعي وفيروسات الكمبيوتر والإشعاع الذي يسببه الآخرون عن طريق الخطأ تصبح مشكلتنا مثلما هي مشكلتهم . ولذا لا بد من متابعة أنظمة إعداد التقارير المتفق عليها، والضوابط المشتركة، وخطط الطوارئ المشتركة، والمعايير، والمعاهدات كوسيلة لإدارة المخاطر المتعددة التي نواجهها . وهذا ما اثبته فايروس كورونا اذ استطاع ان يساهم في تفكك دول الاتحاد الاوربي ويزيد من الفجوة السياسية، كما ثبت بان قدرة الحكومة الفيدرالية في الولايات المتحدة على اتخاذ تدابير فعالة لوقف الأزمة هو امر على المحك حاليا. فضلا عن ذلك سرع هذا الوباء من تحول السلطة والنفوذ من الغرب إلى الشرق . فعلى سبيل المثال استجابت كوريا الجنوبية وسنغافورة بشكل أفضل للوباء، فيما ردت الصين بشكل جيد بعد تجاوز أخطاءها المبكرة . لكن الاستجابة في أوروبا وأمريكا كانت بطيئة وعشوائية بالمقارنة بدول الشرق الأقصى، مما زاد من تشويه هالة "العلامة التجارية" الغربية . كما ساعد هذا الوباء على تقويم دور الدولة القطرية وعزز القومية في معظم الدول، اذ تبنت بعض الحكومات بجميع أنواعها إجراءات طارئة لإدارة الأزمة.

رابعاً : السيناريوهات المتوقعة لما بعد فايروس كورونا - كوفيد ١٩ .

كثيرا ما تؤدي الحروب والأوبئة، بجانب نتائجها الكارثية، الى نتائج في صالح البشرية بصورة اكتشافات علمية واختراعات، والأهم من ذلك منهجيات وأساليب جديدة، فعندما أودت الإنفلونزا الإسبانية بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠ بحياة ١٠٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم، أدت إلى الاعتراف بالتمريض كمهنة للنساء، والى استخدام الأقمعة واكتشاف لقاح الإنفلونزا . وأدت الحرب العالمية الأولى والثانية إلى اختراع الجراحة التجميلية، والفولاذ المقاوم للصدأ، وساعات المعصم، والرادارات، وأجهزة الاتصال اللاسلكية، وأجهزة الرؤية الليلية، والشريط اللاصق، والصواريخ، والتكنولوجيا النووية . كما أدت أزمة النفط في أوائل السبعينيات إلى البحث عن مصادر بديلة وطاقة متجددة . هذا لربما يجعلنا نعتقد بأنه عند انتهاء الحرب ضد الفيروس ستظهر بعض النتائج الإيجابية للبشرية. لا نعرف بالضبط ماذا سيحصل لكن لحظات الأزمات والبيئة توفر أيضاً فرصة لكي نفكر في استخدام أمثل وأكثر مرونة للتكنولوجيا، والاعتماد على العلم بدلاً من الاعتقاد الأعمى، وعلى التعاون بدلاً من التحامل، والرعاية الصحية والاقتصاد وأنماط الحياة الصديقة للبيئة .

وعلى ذلك وعلى المستوى الاقتصادي تجسدت الصدمة الكبرى التي تعرض لها النظام المالي والاقتصادي في العالم بالاعتراف بأن سلاسل التوريد وشبكات التوزيع العالمية تعاني من خلل كبير. وبالتالي ، لن يكون لوباء الفيروس التاجي آثار اقتصادية طويلة الأمد فحسب ، بل سيؤدي أيضاً إلى تغيير جوهري كبير. من جانب آخر فإن الوباء، سوف يجعل المزيد من الشركات تعيد النظر في مصادر إمداداتها والكفاءات التي تحتاج إليها . اما الحكومات فانه سوف تتدخل لتضغط على ما تعتبره صناعات استراتيجية لوضع خطط دعم و اسناد محلي واحتياطات داخلية . وهكذا فإن الأرباح سوف تنخفض بيد ان خطوط التوريد سوف تستقر .

وبالنظر إلى حجم الخسائر في الاسواق المالية التي عانى منها العالم منذ شهر شباط فمن المرجح أن تخرج الشركات من هذا الوباء وهي تشعر باهتزاز ثقنها في النموذج الذي تمت صياغته في وقت كان يتطلب هذا النموذج اضافة الى اهتزاز الثقة بنمط الإنتاج المنتشر على صعيد عالمي . يمكن أن يفرز هذا الوباء مرحلة جديدة دراماتيكية في الرأسمالية العالمية، حيث تكون سلاسل التوريد داخل الحدود الوطنية وتنصف بوجود سلاسل توريد اضافية تحسبا لاي اضطراب يحدث في المستقبل . وقد يقلل ذلك من أرباح الشركات على المدى القريب بيد انه يجعل النظام بأكمله أكثر مرونة .

اما سياسياً لن تحدث جائحة فايروس كورونا كوفيد - ١٩ تغييرا اساسيا في الاتجاهات الاساسية العالمية، وانما سوف تسرع فقط من خطوات التغيير الذي بدأ بالفعل وهو الانتقال من العولمة التي تتمحور حول الولايات المتحدة إلى العولمة التي تتمحور حول الصين وهذا يضع الولايات المتحدة أمام خياران لا ثالث لهما . وهو اما ان تتخبط في منافسة جيوسياسية صفرية مع الصين إذا كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على التفوق العالمي سياسياً واقتصادياً، او ان تسعى الى التعاون مع الصين إذا كان هدفها هو تحسين رفاهية الشعب الأمريكي الذي تدهورت حالته الاجتماعية. لاشك في ان السياسي الحكيم سوف يرى ان التعاون هو الخيار الأفضل، بيد ان صوت ذلك السياسي لن يصغي اليه احد وسط بيئة سياسية امريكية ملغومة تجاه الصين . فضلاً عن ذلك فمن المرجح أن تؤدي هذه الأزمة الى إضعاف التكامل الأوروبي كما سيكون ترمز من قبل بعض الدول الأوروبية على أمريكا.

اجتماعياً سوف يخلق هذا الوباء عالماً أقل انفتاحاً وأقل ازدهاراً وأقل حرية . و ما كان للامر ان يكون بهذه الصورة بيد ان وجود فيروس قاتل مع تخطيط غير صحيح وقيادة تفتقر الى الكفاءة وضع البشرية على مسار جديد ومثير للقلق وسيكون العالم أكثر حذراً وأكثر تشدداً في المطارات والحدود، وقد تعمد إلى تغيير في سياساتها الخارجية . كما يتوقع ان تحتل الفئات العمرية الصغيرة والشابة الجزء الاكبر من الهرم السكاني على مستوى العالم وليس فقط الدول النامية . اما على صعيد الخدمات الصحية فينتوقع بان هناك دعم واستثمار كبير سوف تحظى به المؤسسات الصحية في العالم التي اثبتت ضعفها امام الفايروس، ، كما ستحظى ادارة الصحة العامة العالمية ببعض الدعم و الاهتمام . اما على المستوى العلمي لربما سيصبح التعليم عن بعد بديلاً معترفاً به للتعليم التقليدي. وقد يحدث التعليم الافتراضي ثورة في العلم سيما وأن الطلاب في يومنا الراهن لديهم قدرة أعلى على التكيف مع التكنولوجيا والبوابات الإلكترونية .

ثالثاً: الاستنتاجات :Conclusions

١ - كشف البحث ان فايروس كورونا - كوفيد ١٩ لا يعترف بالحدود السياسية والدولية ففي الوقت الذي ظهر في الصين ووهان تحديداً انشر بسرعة الى معظم دول العالم اذ وصل انتشاره الى اكثر من ١٦٠ دولة في مدة اقصاها ثلاث اشهر ليأخذ من الولايات المتحدة بؤرة رئيسة له تقابلها ايطاليا واسبانيا في القارة الاوربية.

٢- تأرجحت اعداد الاصابات بشكل ملحوظ في دول الشرق الاوسط ففي الوقت الذي سجلت فيه ايران اعلى معدل للإصابات ونسبة الوفيات تنخفض الى اصابة واحدة في اليمن و ٣٢ اصابة في السودان.

٣- سجل العراق اول اصابة بالفايروس في الاسبوع الاخير من شهر فبراير وهي اصابة مستوردة لترتفع الى ١٥١٣ اصابة تقابلها ٢٨ حالة وفاة في ٤/١٨، علما ان اعلى الاصابات سجلتها العاصمة بغداد.

٤- ترتفع نسب الاصابة في العراق بين الذكور لاسيما الفئة العمرية ٣٠ - ٣٩ سنة .

٥- ساهم جائحة كورونا - كوفيد ١٩ في خفض مستويات التلوث وخلق تحولات اقتصادية وسياسية جديدة .

المصادر

- 1- Estimating the potential total number of novel Coronavirus cases in Wuhan City, 2020, China, Report 2 .
- 2- Lisa E. Gralinski 1 and Vineet D. Menachery, 2019, Return of the Coronavirus: 2019-nCoV, Viruses 12, 135.
- 3 - ARC/ DEM /Esri. Garmin, GEBCO. NoAAAnGDC, and other contributors, GIS 10.4.1 .
- 4- Majeed Yasir Y. et al, 2020, Situation Report CoViD-19, Field Epidemiology Training Program, Iraqi Ministry of Health , 29 March.
- 5- ESA-Copernicus and NASSA .
- 6- منظمة الصحة العالمية (WHO) .
- 7- منظمة الصحة العالمية (WHO)، المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، طبقاً للبيانات الوارد من وزارة الصحة للدول المعنية .